الفصل السادس

المتغيرات الدولية المؤثرة على نمو الإرهاب بالمملكة

لاشك أن العالم أصبح مثل قرية صغيرة بفضل التقدم الكبير على كافة المستويات وفي كافة المجالات، إلى جانب سياسات العولمة التي قامت بإزالة الحدود بين الدول وصهر المجتمعات في بوتقة واحدة، وفي ظل وضع كهذا تتأثر كافة الدول والمجتمعات بما يحدث في دولا أخرى ومجتمعات مختلفة.

ونظرا لكون المملكة العربية السعودية بمثابة القلب بالنسبة للعالم من الناحية الجغرافية، إلى جانب كونها احد القوى الإستراتيجية المؤثرة في النظام الإقليمي العربي فلم تكن في منأى عن المتغيرات والأحداث الدولية التي أثرت على كافة دول العالم.

ومن ثم يمكن التعرض لتلك العوامل والمتغيرات وتأثيرها على أمن المملكة ونمو الحركات الإرهابية والمتطرفة على النحو التالي:

1. النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة:

من الممكن تناول هذا المتغير من عدة زوايا أساسية كالتالي:

أ. أسس النظام العالمي الجديد:

عقب الحرب العالمية الثانية يعيش العالم ضمن نظام الأمم المتحدة الذي هو امتداد لنظام عصبة الأمم، وقد حاول المجتمع الدولي تدعيم المنظمة العالمية الجديدة بالمزيد من الأخلاقيات التي تبناها المجتمع الدولي إثر نهاية الحرب العالمية الأولي، وانتصار الغرب الحضاري فيها، كما أن نظام الأمم المتحدة الذي نشأ عام 1945 كان نقلة نوعية حضارية أكثر تقدمًا، بسبب انتصار الحلفاء الأوربيين والأمريكيين علي نظام النازية. وجاءت حرب تحرير الكويت 1991 لتؤكد سيادة قرارات الأمم المتحدة التي

سعت لإصدار العديد من القرارات التي تم تنفيذها وأن كانت برعاية الولايات المتحدة الأمريكية وقد بشر الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بما يسمي ب " النظام العالمي الجديد " ، وأكد الدفاع عن حقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب، ونزع بؤر التوتر.

وقد تغير النظام العالمي عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وبقاء الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة مسيطرة على العالم وفراراته، إلى جانب بروز قوى عالمية أخرى كالاتحاد الأوروبي واليابان والصين، منذ تفكك الإتحاد السوفيتي أواخر الثمانينيات، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحقق أكبر قدر من الانتشار العالمي وتحقق أكبر قدر من النجاحات والانتصارات السياسية والعسكرية وتستغل التحولات الدولية لتزيد من صعودها كقوة عظمى وحيدة، تسيطر على القدرات العالمية من خلال الأمم المتحدة ومن خلال استغلال حلف شمال الأطلسي (الناتو)، كما عملت الولايات المتحدة أيضًا على ترسيخ الانطباع وقد كسبت المواجهة السياسية والعقائدية وحسمت معركة البقاء مع الاتحاد السوفيتي لصالحها، وأخذت تروج، عبر وسائلها الإعلامية والدعائية الضخمة، أن هزيمة الاتحاد السوفيتي تعني بالضرورة انتصاراً لها، كما أن هزيمة الاشتراكية تعني انتصاراً مباشراً للرأسمالية والنموذج الرأسمالي، أضف إلى ذلك تمتعها بقدرات وإمكانيات اقتصادية ضخمة حيث يبلغ إجمالي الناتج القومي الأمريكي نحو أكثر من (10) تريليون دولار وهو ما يوازي نحو (25٪) من الناتج القومي العالمي، علاوة على إمكانيات إستراتيجية كبيرة بعد قيادتها لحرب الخليج 1990/ 1991م وحرب البلقان 1999م وما تلاها من حروب.

كما أن الولايات المتحدة أصبحت الآن تستخدم حلف الناتو ليحل محل مجلس الأمن فيما يتعلق بمسئولية المحافظة على السلم والأمن الدولي، وكان آخرها توليه قيادة القوات متعددة الجنسيات في أفغانستان في الأول من أكتوبر 2006م كما تعتبر نفسها القوة القادرة على التدخل عسكريًا لمواجهة الأزمات العالمية.

ومن الناحية العسكرية تعتبر الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة في العالم القادرة على تخصيص أكثر من (450) مليار دولار سنويًا للأغراض العسكرية أي ما يوازي 50٪ من إجمالي الإنفاق العسكري العالمي الذي يقدر بحوالي أكثر من (1000) مليار دولار.

ولقد ظلت الإستراتيجية الأمريكية تسعى لفرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط ومنع قيام قوة أو تحالف معاد لها، مع المحافظة على التواجد العسكري الأمريكي وبأقل قدر من خلال الانتشار المتقدم والذي كان شمل نحو (27) ألف جندي في السابق بمنطقة الخليج تزداد إلى نحو (60) ألف جندي طبقًا للموقف ووصلت حاليًا إلى حوالي (160) ألف جندي في العراق وباقي دول المنطقة.

ولقد افرز النظام العالمي الجديد العديد من المصطلحات كان منها الاحتواء المزدوج (**Dual Containment**)، وكان أول من استخدم هذا المصطلح هو مارتن إنديك (**Martin Indyk**). ، مستشار الأمن القومي لشؤون الشرق الأدنى في الولاية الأولي للرئيس كلينتون عام 1993، وقد أعتبر هذا المبدأ تغيراً حاسما في سياسة توازن القوي التي سبق أن اعتمدت عليها واشنطن في عقدي السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي للحفاظ علي المصالح الأمريكية، وذلك بدعم الدولتين المتصارعين تباعًا، ولقد ظهر ذلك خلال الحرب العراقية الإيرانية. وفي "الاحتواء المزدوج" وضعت الإدارة الأمريكية مجموعة من السياسات المتكاملة في ما بينها للحفاظ علي مصالح

الولايات المتحدة الأمريكية الإستراتيجية في الخليج، في ضوء فهم حديث لمصادر التهديد الجديدة في الخليج، وتقوم علي مبدأين :

(1) إعطاء الأولوية لاستخدام القوة العسكرية.

(2)الاحتواء المزدوج للعراق وإيران.

والهدف المباشر لهذه السياسة هو منع أية قوة تحمل نزعة سيطرة إقليمية في أي بقعة من العالم، لأن هذا المنع مصلحة كبري للولايات المتحدة، ولاسيما إذا كانت قوة قادرة علي تهديد الاستقرار العالمي، أي يجب إخضاعها لزعامة الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام القوة.

وفيما يتعلق بالعراق، فقد تم فرض الحصار عليه، بحيث لا يتمكن من إعادة بناء قدراته العسكرية، وبالتالي عدم تهديد جيرانه، كما تم ربط الحصار بنزع أسلحة الدمار الشامل، واستخدام برنامج النفط مقابل الغذاء كأهم سلاح للسيطرة علي صادرات العراق وارداته. إما بالنسبة إلى إيران، فأن سياسة الاحتواء المزدوج بشكل غير مباشر، وساهمت نسبيًا في صعود التيار الإصلاحي إلى قمة السلطة في انتخابات عام 1997 التي فاز بها الرئيس خاتمي. ويبدو أن وصول الاعتدال إلى سدة الحكم في إيران، وما أثارته هذه السياسة من توتر بين الولايات المتحدة وحلفائهم الأوروبيين الذين عارضوا منع شركاتهم من العمل في إضعاف نظام صدام، قد أديا إلى التقليل من قيمة سياسة الاحتواء المزدوج داخل الدوائر الأمريكية. لقد منعت هذه السياسة اختلال توازن القوي في منطقة الخليج لصالح أي من الدولتين العدوتين للولايات المتحدة (إيران والعراق)، لكنها تراجعت بعد قيام العراق في عام 1998 بطرد خبراء التفتيش علي الأسلحة الكيميائية والنووية من أراضيه. و لم تهدأ الولايات المتحدة

حتى تم لها ما أرادت بالغزو الأمريكي للعراق عام 2003 والتخلص من الرئيس العراقي صدام حسين بإعدامه في عام 2006 .

على الجانب الآخر وفي ظل ازدياد نفوذ الولايات المتحدة وإنفرادها كقطب وحيد ومهيمن في العالم أدى ذلك إلى عدم الالتزام بالقرارات الدولية وتحديها ونظراً لما تمتلكه من حق الفيتو في مجلس الأمن فقد استخدمت هذا الحق من معارضة بل وإفشال أي قرار يصدر من الأمم المتحدة لا يتوافق مع توجهاتها السياسية ومصالحها المختلفة وبذلك فإن الولايات المتحدة قامت بإضعاف دور المنظمة كهيئة أنشئت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لتحقيق الأمن والاستقرار في جميع أنحاء العالم ولا أدل على ذلك من معارضة هيئة الأمم المتحدة للغزو الانجلو أمريكي للعراق وأنه لا يستند إلى الشرعية الدولية ولكن الولايات المتحدة استندت إلى البند السابع في ميثاق الأمم المتحدة وقامت بغزو واحتلال العراق دون الرجوع للمنظمة والالتفات إلى معارضتها ومعارضة الدول الأخرى بالمنظمة رغم أنها تمتلك حق (الفيتو) . والدليل الآخر هو عدم تنفيذ القرارات الدولية المتعددة التي صدرت بحق القضية الفلسطينية ولكن كانت تجابه بتعنت إسرائيلي بمساندة من الولايات المتحدة .

ومن ثم يمكن القول بأن الشرق الأوسط والمنطقة العربية صارت من أولى فقرات أجندة الولايات المتحدة الأمريكية مما كان له الأثر الكبير في تأجيج الأحداث التي تمر بالمنطقة ، من أفغانستان شرقًا مروراً بالعراق ثم لبنان والدورْ الإسرائيلي المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، بخلاف الصومال والسودان خاصة أزمة دارفور والتي سعت الولايات المتحدة لاستغلالها لبسط نفوذها على الساحل الإفريقي .

ب. تأثير النظام العالمي الجديد على أمن المملكة:

كان للنظام العالمي الجديد الذي ساد العالم عقب انهيار الإتحاد السوفيتي العديد من الآثار بالنسبة لأمن المملكة وتنامي حركات الإرهاب وذلك كما يلي :

(1) أدت الهيمنة الأمريكية على النظام العالمي إلى مزيد من العداء لأمريكا خاصة من قبل مجموعات الجهاديين والذين شاركوا في الحرب الأفغانية ضد المحتل السوفيتي حتى أجبروه على الانسحاب من أفغانستان وذلك عن قناعة تامة بالنسبة لهم مفادها " أن من ينتصر على الإتحاد السوفيتي بإمكانه الانتصار على الولايات المتحدة " الأمر الذي أدى لتنامي الهجمات ضد المصالح الأمريكية في كافة دول العالم ومنها المملكة العربية السعودية .

(2) أعلنت الولايات المتحدة في العديد من المناسبات أن العالم ينقسم إلى فريقين، فريق مع الولايات المتحدة والآخر ضدها، ولما كانت المملكة العربية السعودية تقيم علاقات إستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمر الذي يعنى أنها مع الولايات المتحدة – طبقا للسياسة الأمريكية الجديدة – وبالتالي فقد تم وضع المملكة على رأس الدول العربية التي تهدف الحركات المتطرفة والإرهابية إلى زعزعة الاستقرار فيها من خلال السعي نحو المزيد من أعمال العنف والتخريب بداخلها .

(3) على المستوى الإستراتيجي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العسكرية العالمية بلا منازع والقوة الوحيدة التي لها اليد الطولي في العالم بوجود أساطيلها وقواتها البحرية عبر البحار والمحيطات وانتشار قواعدها الجوية والبرية في الأجزاء الهامة من العالم، إضافة إلى ما تمتلكه من نظام الدرع الواقي من أنظمة الصواريخ مختلفة المدايات كما أنها الوحيدة التي تستطيع أن تسيطر على القرارات العالمية من خلال الأمم المتحدة. كل ذلك أدى إلى رغبة الجماعات الإرهابية في محاربة تلك القوة، وكانت البداية الفعلية من خلال هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام

2001 م، وبعدها أعلنت الجماعات الإرهابية حربا ضروسا على كافة المصالح الأمريكية في دول العالم خاصة الدول العربية المتعاونة مع الإدارة الأمريكية ومنها المملكة العربية السعودية الأمر الذي أدى إلى حدوث العديد من التفجيرات التي هدفت إلى ضرب المصالح الأمريكية بالمملكة .

(4) منذ انهيار الإتحاد السوفيتي وإنفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على شئون العالم كان ذلك بالنسبة لدول الخليج العربي ومنها المملكة العربية السعودية واقعًا لابد من التعامل معه كبقية دول العالم وبالتالي قد تتفق سياسات المملكة مع الولايات المتحدة في كثير من الأمور إلا أنها تتعارض في أمور أخرى وخصوصًا ما يتعلق بوصف الإرهاب بأن منشأه الإسلام وكذلك الصراع العربي الإسرائيلي والقضية السودانية ومشاركة الأمم المتحدة في تحقيق الاستقرار في العراق وعدم اقتصاره على الدول المحتلة .

ولكن على الرغم من ذلك نظرت تلك الجماعات الإرهابية إلى القيادة السياسية بالمملكة على إنها حليفا إستراتيجيا للولايات المتحدة خاصة في حربها ضد الإرهاب الأمر الذي أدى بدوره إلى اعتبار المملكة أحد الأهداف الرئيسة للجماعات الإرهابية .

2. سياسات العولمة:

من الممكن تناول هذا المتغير من عدة زوايا أساسية كالتالي :

أ. مفهوم العولمة وأبعادها:

تعتبر العولمة نتيجة طبيعية ناجمة عن التطورات الدافعة بقوة نحو قيادة نظام جديد تتغير تبعًا لها الخصائص والوظائف التي كان يقوم عليها النظام العالمي سابقًا . وتبعًا لهذا التعريف فإن العولمة تعني : " تغيير الاتجاه الذي يسير عليه العالم من المحافظة على النظام والأمن عبر التنظيمات والأحلاف العسكرية إلى مهمة تحقيق الرفاه العالمي

ونقل الثقافة في إطار التكامل الدولي وهيمنة القيم العالمية النمطية على الشعوب" ، أما من الناحية الهيكلية فيمكن أن يشار إلى العولمة : بأنها النظام الذي يتراجع في ظله دور الدولة القومية وتنكمش فيها سلطة السيادة والغلبة في مواجهة قدرات الأفراد في مقابل تنامي دور القطاعات والشبكات الفردية الخاصة والمسلحة بقوة المعلومات وتقنية الاتصالات والعاملة في إطار منظمات غير حكومية عابرة للقارات .

ويعتبر سيمون رايش العولمة بمثابة ملتقي لسلسلة من الظواهر الاقتصادية المتصلة في جوهرها ، وتشمل هذه الظواهر تحرير الأسواق ورفع القيود عنها ، وخصخصة الأصول ، وتراجع وظائف الدولة (خاصة ما يتعلق بالرفاهية الاجتماعية) وانتشار التقنية ، وتوزيع الإنتاج التصنيعي عبر الحدود (من خلال الاستثمار الأجنبي المباشر) وتكامل أسواق رأس المال .

انطلاقًا من مجموعة التعريفات السابقة يمكن القول بأن العناصر الأساسية لظاهرة العولمة تتمحور حول الازدياد المطرد في العلاقات المتبادلة بين الأمم سواء في تبادل السلع والخدمات أو فيما يتعلق بانتقال رؤوس الأموال أو في انتشار المعلومات والأفكار والثقافات ، وما تحمله كل هذه التفاعلات من إمكانية التأثير المتبادل بين الأمم والشعوب بقيم وعادات وسلوكيات بعضها البعض .

أما المدى الأبعد لمفهوم العولمة فيمكن اختصاره بالاندماج الكلي لأسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والأيدي العاملة والثقافات ومن ثم خضوع العالم برمته لقوة وميكانيكية سوق عالمية واحدة تخترق الحدود القومية وتضعف سيادة الدولة القومية على مواردها وأولوياتها ورعاياها .

ومن أجل فهم العولمة هناك عدة سمات وخصائص لها وهي :

أـ بروز نظام عالمي جديد يقوم على أساس الهيمنة الاقتصادية والعسكرية .

ب- نمو كيانات اقتصادية مستقلة عن الدولة أو ما يعرف بالشركات متعددة/ متعدية الجنسيات والتي تتمتع بنفوذ كبير على كثير من الدول والحكومات .

ج- سرعة حركة التجارة وانتقال رؤوس الأموال وتدفق المعلومات بين الدول اعتماداً على التقدم التقني والمعلوماتي الهائل .

د - الاختراق الثقافي اعتماداً على تطور المعلومات والاتصالات وشبكات البث الفضائية .

هـ - حركة التحرر الاقتصادي على مستوى العالم وذوبان الحدود السياسية بين الدول وإزالة القيود عبر إنشاء منظمة التجارة العالمية .

و- سيادة ثقافة الصور وضعف الثقافة المكتوبة والمسموعة .

ز- انتشار القيم والثقافات الغربية وانتشار ظاهرة التقليد للغرب بدعوى التقدم والحضارة وهناك فضائيات ومحطات موجهة للترويج للتقدم والثقافة الغربية تبث باللغة العربية بصفة خاصة .

وعلى الجانب الأخر هناك تأثير للعولمة من الناحية الاقتصادية ويتمثل ذلك في تعظيم التنمية المتواصلة وحماية البيئة الطبيعية ومعالجة التلوث وتأصل مفهوم التنمية البشرية ومن خلال تحليل للمؤشرات الاقتصادية في العالم فإنه يتضح أن عدم التكافؤ في العلاقات الاقتصادية وفي النظام الاقتصادي العالمي يتركز بين مجموعة من الدول الصناعية استطاعت أن تنفرد بتوجيه الاقتصاد العالمي الذي يخدم مصالحها وبذلك فلا سبيل للدول النامية عمومًا أن تنأى بنفسها عن العلاقات مع تلك الدول حتى تستطيع تقليص الفجوة الصناعية التكنولوجية مع هذه الدول ولعل أهم المتغيرات في النظام الاقتصادي العالمي هي :

أـ تربع الدول الصناعية الثماني أو ما يطلق عليها (مجموعة الثماني) على قمة اقتصاد العالم .

بـ اتساع دور صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في إملاء البرامج على الدول النامية .

جـ تبدل اهتمامات الدول الاقتصادية الكبرى حيث اتجهت نحو مضاعفة ورفع مستوى الإنتاجية والاهتمام بالقدرة التنافسية والتصديرية .

دـ إعادة صياغة الفكر الاقتصادي نحو حماية البيئة الطبيعية وكبح التلوث وغالبية الدول النامية تعتمد التقنيات البدائية في التصنيع والتي تزيد من التلوث .

هـ ـ انحسار دور الأمم المتحدة والدول النامية في التأثير على التطورات الاقتصادية وظهور نفوذ الشركات متعددة / متعدية الجنسيات بنفوذها المتحكم في الأسواق العالمية .

ب. تأثير سياسات العولمة على تنامي الإرهاب بالمملكة :

لاشك أن لسياسات العولمة العديد من التأثيرات فيما يخص نمة ظاهرة الإرهاب بالمملكة وذلك على النحو التالي :

(1) أدت سياسات العولمة إلى سوء اقتصاديات العديد من الدول التي لم تستطع مواجهة الاقتصاديات الكبيرة للدول العظمى وقد انعكس هذا بالسلب على أوضاع الأفراد في هذه الدول نتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة حيث كان البديل بالنسبة لهم هو الاندماج داخل الكيانات الإرهابية التي أغدقت عليهم بالأموال في مقابل تنفيذ السياسات الإرهابية في الدول التي يتم تحديدها ومنها المملكة العربية السعودية خاصة بعد قيام القادة في تلك التنظيمات بإقناع المنضمين إليهم أن الدول التي تحالفت مع الولايات المتحدة تعد شريكة لها ، هذا إلى جانب إقناعهم

أن المملكة يجب أن تقف في مواجهة الولايات المتحدة باعتبارها راعية الإسلام ومهده وليس في صفها ضد الإرهاب.

(2) أفرزت سياسات العولمة جيلا جديدا من الشباب يمتاز بالسطحية واللامبالاة في التعامل مع القضايا الرئيسة التي تشغل أوطانهم، إضافة إلى غلبة عنصر الرفاهة الاجتماعية والاقتصادية وسيادة قيم العمل الحر والثراء الفاحش، وقد أدى انتشار تلك القيم في المجتمع السعودي إلى جانب الوضع الاقتصادي المميز الذي تتمتع به المملكة إلى وجود جيل جديد من الشباب بالمملكة يتأثر بالفكر الجهادي والثوري لأسامة بن لادن وأنصاره، حيث اقتنع عددا من الشباب بهذا الأمر والذي يؤدى في محصلته النهائية إلى ضرب استقرار المجتمع السعودي من خلال التفجيرات والأعمال الإرهابية التي سادت المملكة في الآونة الأخيرة.

3. أحداث 11 سبتمبر 2001م وتأثيراتها:

من الممكن تناول هذا المتغير من عدة زوايا أساسية كالتالي:

أ. الحدث وتأثيراته:

تعرضت الولايات المتحدة في يوم الثلاثاء الموافق 11 سبتمبر 2001 م إلى هجمات تفجيرية قام بتنفيذها 19 شخصًا على صلة بمنظمة القاعدة. حيث انقسم منفذو العملية إلى أربعة مجاميع ضمت كل منها شخصا تلقى دروسا في معاهد الملاحة الجوية الأمريكية. وتم تنفيذ الهجوم عن طريق اختطاف طائرات نقل مدني تجارية، ومن ثم توجيهها لتصطدم بأهداف محددة. وتمت أول هجمة في حوالي الساعة 8:46 صباحا بتوقيت نيويورك، حيث اصطدمت إحدى الطائرات المخطوفة بالبرج الشمالي من مركز التجارة العالمي. وبعدها بدقائق، في حوالي الساعة 9:03، اصطدمت طائرة

أخرى بالبرج الجنوبي . وبعد ما يزيد عن نصف الساعة، اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى البنتاجون . الطائرة الرابعة كان من المفترض أن تصطدم بهدف رابع، لكنها تحطمت قبل الوصول للهدف .

ولقد كانت أحداث 11 سبتمبر 2001م بمثابة الفرصة التاريخية والتي قدمت على طبق من ذهب للمحافظين الجدد الذين سبق وأن روجوا لمفهوم الأمن الأمريكي في بداية التسعينات من القرن الماضي والذي بدأ بعد حرب الخليج الثانية 1991م وتم وضعه عبر وثيقة (دليل السياسة الدفاعية) من قبل دول وولفوتير وآى لونيس (سكوتر) والذي يتركز على تحقيق التفوق العسكري الأمريكي في مناطق الصراعات حيث أعيد الاعتبار لهذا المبدأ عام 2000 م .

وقد أدت أحداث سبتمبر إلى سرعة تحقيق هذه الأهداف وقد تبنى اليمين الأمريكي هذه التصورات التي وردت بالوثيقة لإشعال الصراع الأيديولوجي والسياسي من الترويج لمقولات عديدة مثل (صدام الحضارات ـ نهاية العالم ـ الحروب الصليبية) ومن خلال هذه الأحداث استطاعت الولايات المتحدة أن تقوم بغزو أفغانستان واحتلاله وتطيح بنظام طالبان وبالتالي استطاعت أن تتواجد في المنطقة وأن تبسط نفوذها في قارة آسيا، ومراقبة صعود أي قوة مناوئة لها تستطيع أن تحقق التوازن في العالم واستطاعت أن تبني إستراتيجية جديدة والتي أعلنها الرئيس الأمريكي (بوش) 2000م حيث تعتمد على إعادة انتشار القوات حول العالم بما يتماشي مع هيمنتها على العالم وتكثيف التواجد بمنطقة الشرق الأوسط والتحول من الردع إلى الحرب الوقائية ومن الاحتواء إلى تغيير الأنظمة .

ب. تأثير أحداث 11 سبتمبر على الأمن السعودي وتنامي الإرهاب:

لقد أديت أحداث 11 سبتمبر إلى العديد من النتائج وذلك فيما يخص أوضاع العالم الإسلامي ومنه المملكة العربية السعودية وذلك كما يلي :

(1) عكست أحداث 11 سبتمبر أثارا من خلال تمسك الولايات المتحدة بالتواجد في منطقة الخليج من خلال المرتكزات التالية :

أ- الأول إيديولوجي : نتيجة لنظرة الغرب إلى الإسلام واتهام بعض المسلمين والمتشددين بأنهم إرهابيون يضرون بمصلحة الولايات المتحدة والغرب .

ب- الثاني اقتصادي : يتأسس في الرغبة في تحقيق العولمة الاقتصادية من خلال السيطرة على منابع البترول والتحكم في أسعاره .

ج- الثالث عسكري : بإعلان الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب واحتلال الدول وتغيير أنظمتها بحجة دعمها للإرهاب وهذا ما حدث في العراق .

وقد أدى ذلك إلى إعلان الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية من قبل الجماعات الأصولية والمتطرفة بالمملكة العربية السعودية إلى جانب السعي نحو ضرب مصالحها وأهدافها الإستراتيجية العليا بالمملكة .

(2) حدثت تغييرات كبيرة في السياسة الأمريكية والأوروبية عقب هذه الهجمات، والتي بدأت مع إعلانها الحرب على الإرهاب، وأدت هذه التغييرات لحرب في أفغانستان وسقوط نظام الحكم طالبان فيها، والحرب على العراق، وإسقاط نظام الحكم هناك أيضا . وبعد أقل من 24 ساعة على الأحداث، أعلن حلف شمال الأطلسي أن الهجوم على أية دولة عضوه في الحلف هو بمثابة هجوم على كافة الدول التسع عشرة الأعضاء . وكان لهول العملية أثرا على حشد الدعم الحكومي لمعظم دول العالم ومنها المملكة للولايات المتحدة وقد كان هناك تباين شاسع في المواقف الرسمية الحكومية مع الرأي العام السائد على الشارع الذي كان إما لا

مباليا أو على قناعة أن الضربة كانت نتيجة ما وصفه البعض «بالتدخل الأمريكي في شؤون العالم» . وكانت المحصلة النهائية لذلك الموقف من قبل المملكة هو قيام جبهة معارضة داخلية تعادى النظام السائد لتأييده للموقف الأمريكي باعتبار ذلك الموقف معاونة لأعداء الإسلام الأمر الذي دعا تلك الجماعات لتكثيف أنشطتها الإرهابية لضرب الاستقرار بالمملكة ة إحداث نوع من الفوضى داخل البلاد .

(3) بعد فترة قصيرة من أحداث 11 سبتمبر ، وجهت الولايات المتحدة أصابع الاتهام إلى تنظيم القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن . ومن الجدير بالذكر أن القوات الأمريكية عثرت فيما بعد على شريط في بيت مهدم جراء القصف في جلال آباد في نوفمبر 2001 يظهر بن لادن وهو يتحدث إلى خالد بن عودة بن محمد الحربي عن التخطيط للعملية . وقد قوبل هذا الشريط بموجة من الشكوك حول مدى صحته . ولكن بن لادن ـفي عام 2004 مـ وفي تسجيل مصور تم بثه قبيل الانتخابات الأمريكية في 29 أكتوبر 2004 م ، أعلن مسؤولية تنظيم القاعدة عن الهجوم ، ولقد أدت العلاقات العدائية بين الولايات المتحدة من جانب وأسامة بن لادن وجماعاته إلى قيام الأخير بتنفيذ مجموعة من العمليات التفجيرية والإرهابية داخل الأراضي السعودية بهدف ضرب المصالح الأمريكية بالمملكة كجزء من خطة محاربة الولايات المتحدة .

(4) أكد باحثون أميركيون أن أحداث 11 سبتمبر/ أيلول تحمل بين جنبيها بذور حرب دينية كونية ، بين أمريكا والعالم الإسلامي . ومن خصائص الحرب الدينية الكونية ـ طبقا لدراسة لمؤسسة راند الأميركية أنها رمزية أكثر من كونها براجماتية ، بمعنى أن المصالح الأمنية والأهداف المحدودة ليست من دوافعها . وأنها تخاض بطريقة دراماتيكية مثيرة ، كما أنها تخاض ضمن زمان أبدي ، خلافا للصراعات السياسية التي تخاض ضمن إطار زمني محدود . ومن خصائصها كذلك ـطبقا

لنفس الدراسة- تصوير العدو في صورة شيطانية، والإيمان بوجود ثواب أبدي على التضحيات الدنيوية.

وقد أدى ذلك إلى تنامي الحرب في المملكة من قبل تلك الجماعات ضد العلمانية والهيمنة الغربية، وضد الولايات المتحدة، ضمن سياق كوني وهذا ما أدى إلى تصاعد أعمال العنف والإرهاب بالمملكة.

4. تصاعد الإرهاب العالمي:

تطور الإرهاب في الآونة الأخيرة ليتحول إلى ظاهرة عالمية تضررت منها العديد من الدول ولم يقتصر هذا الإرهاب على من يعتنقون دينًا معينًا أو مذهبًا سياسيًا محدد وتحول من أحداث خسائر محدودة أو القيام بأعمال عدائية لهز صورة النظام أو معارضته إلى أن يصبح إحدى صور الحرب الحديثة التي تؤدي إلى خسائر ضخمة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومهما حاولت الدول الغربية وبالأخص الولايات المتحدة على تصوير الإرهاب أنه نشأ وترعرع في العالم الإسلامي وهدفه هو مقاومة التقدم والحضارة في الغرب واستطاعت منذ أحداث 11 سبتمبر أن تحشد العالم الغربي بصفة خاصة تحت مبررات هذه المقولة ولا أدل على ذلك من الإستراتيجية التي تم الإعلان عنها للحرب على الإرهاب والتي بعثها صقور " المحافظين الجدد " كمذكرة إلى الرئيس بوش في 20 سبتمبر 2001م يحددون فيها أسبقيات شن الحروب في المنطقة كالآتي :

أ- إسقاط حكم طالبان في أفغانستان والقبض على أسامه بن لادن أو قتله.

ب- إسقاط نظام صدام حسين.

ج- الضغط على إيران وسوريا بالتوقف عن دعم حزب الله.

هـ ـ دعم إسرائيل في تصرفاتها حيال السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني ككل والعمليات التي تستهدف رموزه وتصوير المقاومة الفلسطينية على أساس أنها أعمال إرهابية .

ومهما حاولت الولايات المتحدة أو العالم الغربي تصوير هذا الإرهاب على أنه إسلامي إلا أن أعمال (الجيش الجمهوري الأيرلندي) في بريطانيا ومنظمة (إيتا) في أسبانيا في السبعينات والثمانينات تدل على أن الإرهاب كان موجوداً قبل أحداث 11 سبتمبر وفي أوروبا بالذات وكانت تحوي كثير من العناصر الإرهابية وتؤيهم وتعطيهم حق اللجوء السياسي ، إلا أن الجديد في الموضوع هو إمكانية استخدامه لأسلحة غير تقليدية وما سوف يؤدي إلى كوارث على المستوى الإقليمي والعالمي . ويعتمد ذلك على نوع السلاح المستخدم سواء كان (بيولوجي – كيميائي – نووي) حيث قدرة هذه الأسلحة على إحداث خسائر كبيرة تفوق الوصف .

وعلى الرغم من أن هجمات 11 أيلول/ سبتمبر 2001م لم تغير شيئًا من الحقائق الأساسية عن احتياطي النفط ، إلا أنها غيرت الشعور حيال هذه الحقائق من جراء الدعاية الأمريكية بما يشكل تحديا للدور الذي تلعبه منطقة الخليج العربي كممول استراتيجي للنفط الخام ، تلك التي جعلت المتتبع للحملة الأمريكية يعتقد أن الأهمية الكبرى لمنطقة الخليج العربي قد تهاوت مع حطام برجي التجارة في نيويورك . وفي سياسة محاربه الإرهاب الأمريكية ستكون خيارات دول مجلس التعاون قليلة ، لأن الولايات المتحدة قد قررت سلفًا أن العالم قد انقسم إلى محورين أحدهما للشر برعاية الدول الإرهابية ، كما أن عدم وقوف دول الخليج العربي رسميًا إلى جانبها ، وترددها الحذر حينما وقعت الهجمات ، تعتبره واشنطن رد فعل متأخراً ، وضعيفًا ، وغامضًا ،

وغير مقنع من الحكومات العربية عامة، والحكومات الخليجية والسعودية خاصة، وسيزيد من معضلات دول الخليج انتماؤها إلى الاتهامات التي تحمل قدر الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية، وأولها انتماء دول الخليج العربي إلى الدول التي خرج منها الإرهابيون الذين فجروا برجي التجارة العالمي، وثانيها الانتماء إلى العالم الإسلامي الذي كان قد تقرر سلفاً عند منظري صِدام الحضارات أنه العدو المفترض القادم، وأن الحضارة الإسلامية من الحضارات المتحدية لحضارات الغرب، أما الثالثة فهي انتماء دول الخليج العربي للمحيط العربي الذي تسبح فيه أكثر الأنظمة التي تُعدها الإدارة الأمريكية أنظمة مارقة. لكن الفصل الأهم في محاربة الإرهاب وأثره في أمن الخليج العربي مستقبلاً ما زال يجري حالياً، وستكون آثارها ما تلده السنوات القادمة في سياق حرب الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب أشد أثراً في الخليج العربي من جميع التغيرات الإقليمية بعد الغزو العراقي للكويت.

ونتيجة طبيعية لتنامي حركات الإرهاب على النطاق الدولي وجود العديد من تلك الجماعات داخل دول العالم الإسلامي ومن بينها المملكة العربية السعودية والتي تتمتع بوضع مميز في هذا الجانب نظرا لانتماء أسامه بن لادن والذي يعد الشخص المطلوب رقم (1) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب تواجد المقدسات الإسلامية بالمملكة، أضف إلى ذلك كونها الدولة الإسلامية الأولى بالعالم وصاحبة المذهب السني الرافض للمذهب الشيعي. كل تلك العوامل اجتمعت وشكلت في مقامها الأخير ما يعرف بالإرهاب في المملكة العربية السعودية.

* * * * *